ولما رأت الكرامية ان بعض الشر اهون من البعض وان مخالفة الضرورة اشنع من مخالفة
الدليل ذهبوا الى ان المنتظم من الحروف المسموعة مع حدوثه قائم بذات الله تعالى وانه قول الله تعالى
لا كلامه وانما كلامه قدرته على التكلم وهو قديم وقوله حادث لا محدث وفرقوا بينهما بان
كل ما له ابتداء ان كان قائما بالذات فهو حادث بالقدرة غير محدث وان كان مباينا بالذات فهو
محدث بقوله كن لا بالقوة والمعتزلة لما قطعوا بانه المنتظم من الحروف وانه حادث والحادث
لا يقوم بذات الله تعالى ذهبوا الى معنى كونه تعالى متكلما انه خالق الكلام في بعض الاجسام
واحترز بعضهم من اطلاق لفظ المخلوق عليه لما فيه من ايهام الخلق والافتراء وجوزه الجمهور
ثم المختار عندهم وهو مذهب ابي هاشم ومن تبعه من المتأخرين انه من جنس الاصوات والحروف
ولا يحتمل البقاء حتى ان ما خلق رقومه في اللوح المحفوظ وكتب في المصحف لا يكون قرانا انما
القران ما قراه القاري وخلقه الباري من الاصوات المتقطعة والحروف المنتظمة وذهب
الجبائي الى انه جنس غير الحروف يسمع عند سماع الاصوات ويوجد بنظم الحروف وبكتبها ويبقى
عند المكتوب والحفظ ويقوم باللوح المحفوظ وبكل مصحف وكل لسان ومع هذا فهو واحد
لا يزداد بازدياد المصاحف ولا ينتقص بنقصانها ولا يبطل ببطلانها والحاصل انه انتظم
من المقدمة القطعية والمشهورة قياسان ينتج احدهما قدم كلام الله تعالى وهو انه من صفات
الله تعالى وهي قديمة والاخر حدوثه وهو انه من جنس الاصوات وهي حادثة فاضطر القوم
الى القدح في احد القياسين ومنع بعض المقدمات ضرورة امتناع حقية النقيضين فمنعت
المعتزلة كونه من صفات الله تعالى والكرامية كون كل صفة قديمة والاشاعرة كونه من جنس
الاصوات والحروف والحشوية كون المنتظم من الحروف حادثا ولا عبرة بكلام الحشوية
والكرامية وبقي النزاع بيننا وبين المعتزلة وهو في التحقيق عائد الى اثبات الكلام النفسي ونفيه
وان القران هو هذا المؤلف من الحروف الذي هو كلام حسي والا فلا نزاع لنا في حدوث
الكلام الحسي ولا لهم في قدم النفسي لو ثبت عندهم وعلى البحث والمناظرة في ثبوت الكلام النفسي

مطلب في الفرق بين الحادث والمحدث

وكونه

وكونه هو القران ينبغي ان يحمل ما نقل من مناظرة ابي حنيفة وابي يوسف ستة اشهر ثم استقر
رأيهما على ان من قال بخلق القران فهو كافر الى هنا كلامه ومن تحقيقه انكشف ان القول بخلق
القران انما كان كفرا عندهما لانه على ما نص عليه في كتب الشاوي لان مرجعه الى انكار صفة الكلام
واتضح ان حافظ الدين الكردري غافل عن هذا حيث قال في فتواه قال العلماء قران آفريده است شده
سيم بخشنبهي نهاد شده است قيل يكفر لانه قول بخلق القران والقول به كفر وقيل لا يكفر لانه
يراد به النزول في العرف والعادة لكن يحتمل ان يراد بالقران المقروء بالسنتنا وانه مخلوق بلا
نزاع فكيف يكفر ان الظاهر اراد به وقد ذكر في الاصول ان قول الامام القائل بخلق القران
كافر محمول على الشتم لا على الحقيقة بدليل على ان القائل به مبتدع ضال لا كافر فان ما نقل عن الاصول
صريح في المنقول عما ذكره فتدبر وقال الفاضل في شرحه للعقائد واقام غير المخلوق مقام غير
الحادث يعني اقام المصنف في قوله والقران كلام الله تعالى غير مخلوق تنبيها على اتحادهما وقصدا
الى جري الكلام على وفق الحديث حيث قال عليه السلام القران كلام الله تعالى غير مخلوق ومن قال
انه مخلوق فهو كافر بالله العظيم وفيه بحث وهو ان المخلوق في الحديث المذكور محمول على معنى المفترى
وقال الفاضل الشريف في حواشي الكشاف وهو المناسب لقوله كلام الله على ان الصنعاني قدح فيه وعده
من الموضوعات ثم ان فيما تقدم ذكره من قوله والحاصل انه انتظم من المقدمات القطعية الخ ايضا
وفيه بحث وهو انه لا بد من ان يراد بما يعود عليه الضمير في قوله انه من صفات الله ما يراد به في قوله
وهو انه من جنس الاصوات اولا وعلى الاول لا يتجه قوله والاشاعرة كونه من جنس الاصوات
لان المراد مما يعود عليه الضمير في قوله انه من جنس الاصوات الكلام اللفظي والاشاعرة لا ينكرون
كونه من جنس الاصوات وعلى الثاني لا وجه لقوله ضرورة امتناع حقية النقيضين اذ لا تناقض
بين نتيجتي القياس وجوابه ان المراد بهما واحد وهو ما كان الله به متكلما والاشاعرة يمنعون
كونه من جنس الاصوات بدليل ان الاشاعرة على مذهبهم انه ثبت بالاجماع انه متكلم ولا معنى له
سوى انه متصف بالكلام ويمتنع قيام اللفظ الحادث بذاته تعالى فتعين النفسي القديم

Copyright © King Saud University